## قالوا: اللقاء غداً

قال، وهي المعروفة بالعقيقية:

[الكامل]

بَيْنَ العَقيقِ وَبَينَ بُرْقَةِ ثَهْمَدِ
طَلَلٌ لِعَبْلَةَ مُسْتَهِلُّ المَعْهَدِ[١]

يا مَسْرَحَ الآرَامِ في وَادي الحِمَى
هَلْ فيكَ ذو شَجَنٍ يَرُوحُ وَيَغتَدي[٢]؟

في أيْمَنِ العَلَمَينِ دَرْسُ مَعالِمٍ
أوْهى بِها جَلَدي وَبانَ تَجَلُّدي[٣]

مِنْ كُلّ فَاتِنَةٍ تَلَفّتَ جِيدُها
مَرَحاً كَالسالِفَةِ الغَزالِ الأغْيَدِ[٤]

---

(١)، (٢) العقيق: مواضع تسمّى بهذا الاسم تنتشر في المدينة واليمامة والطائف وتهامة ونجد. برقة ثهمد: موضع لبني دارم من تميم. الطلل: الآثار الباقية. يبدأ الشاعر قصيدته بالوقوف على الأطلال متذكراً تلك الأطلال التي تتمثّل فيها ذكريات عزيزة على قلبه؛ ذكريات حبيبته عبلة، وقد خلت من أنيس، فبدت قفراء محزنة ما خلا ظباء تسرح مطمئنة؛ يخاطب عنترة مسرح الأحداث مستفهماً مستعلماً هل بقي ساكن يحمل بين جوانبه أسىً وحزناً ويتنقّل بين جنباته؟

(٣) أيمن العلمين: اسم موضع. درس: محو. معالم، واحدها معلم: علامات يستدلّ بها. أوهى: أضعف. بان: بعد. لقد امّحت معالم أيمن العلمين، فبات من الصعب التعرف إلى تلك المعالم ممّا أضعف صبره.

(٤) السالفة: صفحة العنق عند معلق القُرط. الأغيد: الميّاس في مشيته، لقد خلت الديار، فلم يعد فيها الصبايا الفاتنات الجميلات اللواتي يمتزن برقّة =

يـا عَـبْـلَ! كـمْ يُـشـجـى فـؤادي بـالـنّـوَى
وَيَـرُوعُـنـي صَـوْتُ الـغُـرَابِ الأسـوَدِ[١]
كـيـفَ الـسّـلُـوُّ وَمـا سَـمِـعْـتُ حَـمَـائـمـاً
يَـنْـدُبْـنَ إلّا كـنـتُ أوّلَ مُـنْـشِـدِ[٢]
وَلَـقَـدْ حَـبَـسْـتُ الـدّمْـعَ لا بُـخْـلاً بـه
يَـوْمَ الـوَدَاعِ عَـلـى رُسُـومِ الـمَـعْـهَـدِ[٣]
وَسـألْـتُ طَـيـرَ الـدَّوْحِ كـم مـثـلـي شَـجـا
بـأنـيـنِـهِ وَحَـنـيـنِـهِ الـمُـتَـرَدِّدِ[٤]
نـادَيْـتُـهُ وَمَـدَامـعـي مُـنْـهَـلّـةٌ
أيـنَ الـخَـلـيُّ مـن الـشّـجـيّ الـمُـكْـمَـدِ[٥]؟

= الغزال اللطيف الأنيق الرقيق؛ فالتفاتهن فيه سحر يُزينه مرح الشباب وحيويته.

(١) النوى: البعد. يخاطب الشاعر عبلة أن الفراق يُؤلمه ويُحزن قلبه ويزيده رعباً صوت نعيق الغراب الأسود يُؤذن بالرحيل.

(٢) إن قلب الشاعر لا يعرف معنى للراحة والاطمئنان وهناك حمامات يبكين فراق الأحبة، وسرعان ما تفيض عيناه بالدموع، فإذا به يشاركهن البكاء المصحوب بالغناء الباكي.

(٣) ويوم رحيل الأحبّة تمالك الشاعر مشاعره وسيطر على عينيه فلم يجعلها تفيض بالدمع بخلاً على تلك الربوع التي رحل عنها ساكنوها.

(٤) الدوح: ضرب من الشجر العظيم. شجاه: أحزنه لقد جرى حوار بين الشاعر وتلك الحمامات اللواتي اتّخذت من شجر الدوح منزلاً لها، فلطالما أبكين حزناً كثيراً من المحبين لفراق من أحبّوا، فراحوا ينتحبون بألم مرير.

(٥) الخليّ: الفارغ البال، لقد نادى الشاعر الحمامات مستفهماً مستغرباً، وعيناه تغرورقان بالدموع، قائلاً شتان بين من أحبّ، فقلبه مفعم أسىً، وبين من لم يعرف طعم الحبّ؛ فقلبه يخلو من الهموم.

لَـوْ كـنـتَ مـثـلـي مَـا لـبـثْـتَ مَـلاوَةً،
وَهَـتَـفْـتَ فـي غُـصْـنِ الـنَّـقـا الـمُـتـأوِّدِ[١]
رَفَـعُـوا الـقِـبـابَ عـلـى وُجـوهٍ أشْـرَقَـتْ
فـيـهـا فـغَـيّـبـتِ الـسُّـهَـا فـي الـفَـرْقَـدِ[٢]
وَاسْـتَـوْكَـفُـوا مـاءَ الـعُـيُـونِ بـأعْـيـنٍ
مَـكْـحُـولَـةٍ بـالـسِّـحْـرِ لا بـالإثْـمِـدِ[٣]
وَالـشّـمـسُ بَـيـنَ مُـضـرَّجٍ وَمُـبَـلَّـجٍ؛
وَالـغُـصْـنُ بَـيـنَ مُـوَشَّـحٍ وَمُـقَـلَّـدِ[٤]
يَـطْـلُـعْـنَ بَـيـنَ سَـوَالـفٍ وَمَـعَـاطِـفٍ
وَقَـلائِـدٍ مِـنْ لُـؤلُـؤٍ وَزَبَـرْجَـدِ[٥]

(١) ملاوة: برهة، لحظة. النقا: القطعة من الرمال تعبث بها الرياح محدودبة. المتأود: المنثني. لا زال الشاعر ينعى على تلك الحمامات أنها لم تعرف الحبّ الحقيقي، فلو عرفت ذلك مثله لحظة لبكت بألم وهي تعتلي الأغصان الميّاسة التي عانقت جذورها الرمال المتحرّكة بفعل الرياح.

(٢) السها: كوكب خفيّ من بنات نعش الصغرى. الفرقد: النجم يهتدي به السائر ليلاً. لا زال الشاعر يتحدّث عن الفتيات الجميلات، فقد كشفن عن وجوههن، فأشرقت تلك الوجوه ممّا أزاح الظلمة فشعّت الأنوار وأضاء الكون بوجوههن.

(٣) استوكفوا: استمطروا. الإثمد: حجر الكحل. هؤلاء الفتيات حملن من وقع أسيراً لهن على البكاء وعيونهن تكحّلت بسحر عجيب وليس بالإثمد.

(٤)، (٥) مضرّج: علته الحمرة. مبلّج: نقي ناصع. الغصن، يقصد بذلك القدّ. موشح: اتّخذ الوشاح. مقلّد: عليه قلادة. يصف الشاعر ما كانت عليه الجواري الحسان، إنهن شموس مشرقة، ووجوههن تعلوها حمرة الشباب وحيويّته، فضلاً عن بياضهنّ، دلالة على أنهن من الأحرار، وقدودهن ممتشقة وقد توشحن بخمرهن، وتزيّن بعقود زادت رقابهن جمالاً، وهن يرتدين فاخر الثياب، ويتقلّدن قلائد من لؤلؤ وزبرجد.

قالوا: اللّقاء غداً بمُنْعَرَجِ اللِّوَى؛
وَاطُولَ شَوْقِ المُسْتَهامِ إلى غدِ[١]
وَتَخَالُ أنْفاسي إذا رَدَّدْتُها
بَينَ الطُّلُولِ مَحتْ نُقوشَ المِبرَدِ[٢]
وتَنُوفَةٍ مَجْهُولَةٍ قَدْ خُضْتُها
بِسِنَانِ رُمْحٍ نارُهُ لَمْ تَخْمُدِ[٣]
باكَرْتُها في فِتْيَةٍ عَبْسيّةٍ،
من كلْ أرْوَعَ في الكريهةِ أصْيَدِ[٤]
وَتَرَى بها الرّاياتِ تَخْفُقُ وَالقَنَا
وَتَرَى العَجاجَ كمثلِ بحرٍ مُزْبِدِ[٥]
فهناكَ تنظُرُ آلُ عَبْسٍ مَوْقفي
وَالخيْلُ تَعْثُرُ بالوَشيجِ الأمْلَدِ[٦]

(١)، (٢) منعرج اللوى: منعطف رملي. إنه موعد لقاء في منعرج اللوى حيث لا يظهر عليهم أحد، ورغم أن الموعد غداً، فإنه على العشاق زمن طويل لشدّة الشوق إلى اللقاء بالأحبّة، وهذا ما جعل أنفاس الشاعر تتردّد بسرعة، فخفقان القلوب ودقّاتها تتسارع ليكون اللقاء بين تلك الأطلال التي غيّرت معالمها الرياح كما تنمحي نقوش المبرد.

(٣) التنوفة: المفازة. يصف الشاعر إغارة على الأعداء، فإذا به يعبر مفازة خطرة تبلغ عدوه ويُباغته بسرعة، وقد تسلّح برمحه لا تزال ناره مشتعلة غيظاً وحنقاً على الأعداء.

(٤) الأروع: الجميل المنظر الشجاع. الكريهة: الحرب. الأصيد: المائل العنق تكبّراً. إن من دواعي النصر المباغتة في الصباح الباكر والناس نيام، فثمة كوكبة من شباب اكتهلت فتوّتهم في بني عبس، فهم تعجبك أجسامهم وشجاعتهم، من شيمهم الكبرياء والاعتزاز في ساحات الكفاح.

(٥)، (٦) العجاج: الغبار. يصف الشاعر مشهد الحرب ويذكر حاجة بني قومه =

وَبَـوَارِقُ الـبِـيـضِ الـرِّقـاقِ لَـوَامِـعٌ
فـي عَـارِضٍ مـثـلِ الـغَـمـامِ الـمُـرْعـدِ[١]
وَذَوَابِـلُ الـسُّـمْـرِ الـدّقـاقِ كـأنّـهَـا
تـحـتَ الـقَـتَـامِ نُـجـومُ لَـيْـلٍ أسْـوَدِ[٢]
وَحَـوَافـرُ الـخَـيْـلِ الـعـتـاقِ عَـلـى الـصَّـفَـا
مـثـلُ الـصَّـوَاعِـقِ فـي قِـفَـارِ الـفَـدْفَـدِ[٣]
بـاشَـرْتُ مَـوْكِـبَـهـا وَخُـضْـتُ غُـبَـارَهـا،
أطْـفَـأتُ جَـمْـرَ لـهـيـبِـهـا الـمُـتَـوَقّـدِ[٤]
وَكَـرَرْتُ وَالأبْـطـالُ بَـيـنَ تـصَـادُمٍ
وَتَـهَـاجُـمٍ وَتَـحَـزّبٍ وَتَـشَـدّدِ[٥]

= له. فالرايات ترفرف عالية، والرماح مشرّعة، وسحابة من الغبار تغطي جوّ المعركة تموج مع مسار المعركة بموجة عنيفة، آنئذٍ يتطلع بنو عبس إلى منقذهم آملين مشاركته، وقد احتدمت المعركة، فالرماح تشتبك ببعضها البعض بحركة ماهرة وفنّ من اعتاد القتال بها.

(١) العارض: السُّحُب الناتجة عن تصاعد الغبار. المنظر قتام يمزّقه بريق السيوف اللامعة، في وسط غمامة تتصاعد الأغبرة مصحوبة بقعقعة السلاح وصوت المقاتلين المستثارين بالحماس والغضب.

(٢) الذوابل السمر: الرماح الرقيقة. القتام: الغبار، حركة رشيقة ماهرة وأبطال يستعملون رماحاً رقيقة تمزّق ظلمة المعركة بشعاع يحمل الموت والغبار يلاحق السماء سموّاً وارتفاعاً.

(٣) الصفا، مفردها صفاة: الحجار الضخمة القاسية. الفدفد: المكان الصلب الغليظ. وإتماماً للمشهد المرعب تبرز الخيول بجولانها في وسط المعركة، تبعث من حوافرها شرارات تشعلها حوافرها وسط الميدان وكأنها صواعق تمزق السماء بشعاعها وشدّة صوتها.

(٤)، (٥) لا بدّ من نهاية لهذا الصراع الدامي، ومن بيده سوى عنترة وضع لهذا =

وَفَـوَارِسُ الـهَـيْـجَـاءِ بَـيـنَ مُـمَـانِـعٍ
وَمُـدَافِـعٍ وَمُـخَـادِعٍ وَمُـعَـرْبِـدِ[١]
وَالـبـيـضُ تَـلْـمَـعُ وَالـرّمـاحُ عَـوَاسِـلٌ
وَالـقَـوْمُ بَـيـنَ مُـجَـدَّلٍ وَمُـقَـيَّـدِ[٢]
وَمُـوَسَّـدٍ تـحـتَ الـتـرَابِ وَغَـيْـرُهُ
فَـوْقَ الـتـرَابِ يَـئِـنّ غَـيـرَ مُـوسَّـدِ[٣]
وَالـجَـوُّ أقْـتَـمُ وَالـنّـجُـومُ مُـضِـيـئَـةٌ
وَالأُفْـقُ مُـغْـبَـرُّ الـعَـنَـانِ الأرْبَـدِ[٤]
أقْـحَـمـتُ مُـهـرِي تـحـتَ ظِـلّ عَـجـاجـةٍ
بـسِـنَـانِ رُمْـحٍ ذابِـلٍ، وَمُـهَـنَّـدِ

---

= المشهد؟ فإذا به يخوض غمارها ويُشعل لهيبها وسرعان ما أطفأ ذلك اللهيب بقتل الأبطال من الأعداء الذين كانوا يُعملون قتلاً في بني عبس ويجتهدون في عزمهم على ذلك.

(١) المعربد: السّيّئ الخلق. ومن هؤلاء الأبطال في المعركة من يستعمل كلّ فن من فنون القتال؛ فمنهم من يحتمي بترسه ويتّقي ضربات أعدائه، ومنهم من يلجأ إلى المكر والخداع في الحرب، وفيهم من وثق بشجاعته، فراح يزمجر عربدة معلناً عن نفسه للقاء أعدائه.

(٢)، (٣) عواسل، واحدها عاسل: الرمح الشديد الاهتزاز. المجدّل المقتول. المقيّد: الأسير. حركات سريعة، فالسيوف تشرق إشراقة الموت، والرماح تهتزّ غضباً وتخترق الأجساد؛ فإذا القوم هم بين صرعى وأسرى، وهلكى توسّدوا التراب أو تناثروا في المعركة على صعيدها.

(٤) وينتهي المشهد الحزين مع إطلالة المساء، وقد أسدل الليل ستائره، وراحت النجوم الحزينة تطلّ برأسها من وراء حجب الغبار الأربد الذي طاول السماء.

وَرَغَمْتُ أَنْفَ الحاسِدِينَ بِسَطْوَتي
فَغَدَوْا لَها مِن رَاكِعِينَ وَسُجّدِ

## سأحلم عن قومي

خرج إلى اليمن مع نفر من قومه، وعند رجوعه تذكر أهله، وكان قد زاد شوقه إلى عبلة فقال:

[الطويل]

إذا الرّيحُ هبّتْ من رُبى العَلَم السّعدي
طَفا بَرْدُها حَرّ الصّبابةِ وَالوَجدِ(١)
وَذكّرَني قَوْماً حفِظْتُ عُهودَهم
فَما عرَفوا قدرِي وَلا حفظوا عهدي(٢)
وَلَوْلا فَتَاةٌ في الخِيام مُقيمَةٌ
لما اخترْتُ قرْبَ الدّارِ يوْماً على البُعدِ(٣)
مُهَفْهفَةٌ وَالسِّحْرُ مِنْ لَحظاتِها
إذا كلّمَتْ مَيْتاً يَقومُ من اللَّحدِ(٤)

(١)، (٢) العلم السعدي: اسم جبل. الربى، واحدها ربوة: هو ما ارتفع من الأرض. طفا: أطفأ مخفف الهمز، وذلك لم يرد، ممّا يجعل القصيدة منحولة على عنترة. للريح لغة عند الأحبّة؛ فهي تذكرهم بأحبتهم؛ إنها ريح رقيقة نفثت من جانب تلك الربى التي تحتضن مضارب بني عبس، فإذا بها تُطفئ لهيب حبّ في الجوارح والقلوب فترتدّ منعشة، وتبعث في النفس حيوية الإخلاص لمن لم يحفظ تلك العهود، ولم يقدّروا عنترة حقّ قدره.

(٣)، (٤) إنها فتاة في مقتبل العمر، تتّخذ من الخيام مقاماً، فلولاها لا فرق =